التراث الثقافي غير المادي

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

UNESCO

التراث الثقافي
غير المادي

حملة الثلاث سنوات لتوليد الاهتمام بتراث كولومبيا غير المادي

يعتبر تراث كولومبيا الثقافي غير المادي واحداً من أغنى أشكال التراث في أمريكا اللاتينية، بما لديه من احتفالات وكرنفالات تقليدية يزيد عددها عن الـ ٧٠٠، وبنحو ٦٧ لغة ولهجة قاومت التهجير القصري والنزاع المسلح وتراجع البيئة. وهذا التنوع الهائل ليس بغريب يثير الدهشة، نظراً للتنوع السكاني في كولومبيا التي تضم أكثر من ٨٣ من الجماعات الأصلية، والعديد من المجموعات ذات المنشأ الأفريقي. وكون اليونسكو واعية لدور التراث الثقافي غير المادي في تعزيز روح الإبداع والتسامح والسلام، فقد دعمت في ٢٠٠٢ حملة عمّت البلاد تهدف إلى تنبيه المجموعات والمنظمات الطوعية والمؤسسات العلمية والحكومية إلى أهمية صون تراث كولومبيا الثقافي غير المادي.

وقد عمل المشروع على عدة جبهات وتمكن من تحقيق ما يلي:

- إنشاء لجنة التراث غير المادي (٢٠٠٤)، وهي هيئة استشارية لدى وزارة الثقافة الكولومبية، للمساعدة على وضع السياسات وشرح المعايير الناظمة لإدراج عناصر التراث في قوائم التراث الثقافي غير المادي الوطنية.

- بثّ ثلاثة برامج تلفزيونية على القنوات الوطنية والإقليمية وتعميم ٤٠ رسالة على نحو ٢٠٠ محطة إذاعة تجارية ومحلية، بالإضافة إلى شن حملة إعلانية في ثلاث من الصحف الكبرى. ووُضعت إستراتيجية للاتصالات مبنية على شعار «أعلنْ هويتك» أسهمت في إذكاء الوعي، خصوصاً في أوساط الشباب الكولومبي، بأهمية العناية بالتنوع الثقافي في كولومبيا.

- تنظيم خمس حلقات دراسية إقليمية تهدف إلى تشجيع المجموعات ووكلاء الثقافة وجماعات السكان الأصليين والمهنيين في حقلي التعليم والاتصالات على المشاركة بنشاط في تدابير الصون.

- تنظيم الملتقى الوطني الأول للتراث الثقافي غير المادي في ميديلين (أيلول/سبتمبر ٢٠٠٥)، الأمر الذي أدى إلى إنشاء شبكات وطنية وتشجيع صناع القرار السياسي على الصعيد الوطني على مساندة المصادقة على الاتفاقية.

- نشر كتيب تثقيفي ودليل يسدي المشورة حول طرائق وضع قائمة الحصر الأولى للتراث الثقافي غير المادي في كولومبيا، بالإضافة إلى تصميم قاعدة للبيانات تتمشى مع النظم الوطنية الأخرى، مما ساعد على اختبار المشاريع الإرشادية الخاصة بقائمة الحصر (مثل مشروع الموسيقى والرقص التقليديين في إقليم غران مجدلينا).

- إنشاء موقع شبكي لنشر تدابير التوعية وغيرها من المعلومات المتصلة بالموضوع (روابط شبكية ومراجع بيبليوغرافية ومعلومات قوائم الحصر) على الهيئات الحكومية وغيرها من الهيئات الرسمية.

وقد تحققت عموماً أهداف المشروع الرئيسية، وهي إشراك عامة الجمهور وأصحاب المصلحة في تدابير الصون وتوليد الدعم لحماية التراث الثقافي غير المادي لدى صناع القرار والمسؤولين المنتخبين.

Photo © Enrique García

كرنفال بارنكيلا

Photo © Ministry of Culture of republic of Colombia

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة
UNESCO
التراث الثقافي غير المادي

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية وبالاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

إحياء تناقل الغناء الجورجي المتعدد الأصوات التآلفي التقليدي عبر الأجيال

UNESCO/Anahit Minasyan © Photo

Photo © Peter de Graaf

مغنّو الغناء الجورجي المتعدد الأصوات

يُعدّ الغناء التآلفي المتعدد الأصوات، وهو موسيقى بلحنَين منفصلين أو أكثر، من التقاليد الشعبية التي كانت في الماضي تشكل جانباً أساسياً من جميع جوانب الحياة اليومية في جورجيا، بدءاً من حراثة الحقول إلى معالجة الأمراض إلى الاحتفال بالأعياد. على أن هذا التقليد، الذي كان الأبناء يتوارثونه عن الآباء، تعرض خلال العقود الماضية لتهديدات من قبيل الصعوبات الاقتصادية التي شهدتها أوائل التسعينيات والتي أضعفت شبكات المغنين وفرضت القيود على البحث الميداني والتوثيق. كما تراجع إلى حدّ بعيد نقل هذا التقليد من جيل الكبار إلى الأجيال الأكثر شباباً من خلال التعليم، وذلك بسبب الانتقال من حياة الريف إلى حياة المدينة وبسبب قلة الموارد الخاصة بالتعليم.

وبدعم من اليونسكو، أطلق مشروع يدعم قدرة الغناء المتعدد الأصوات التآلفي التقليدي على الحياة. وتمثل الهدف الرئيسي من المشروع، إلى جانب أنشطة التسجيلات الصوتية والبحوث، في تقديم الدعم لنقل المهارات والتقاليد الغنائية من جيل إلى جيل من خلال التعليم غير النظامي. وأقيمت سبعة مراكز للأغنية الشعبية للصغار في مناطق مختلفة تقوم مهمتها على رعاية تناقل هذا التقليد. وقدمت السلطات المحلية الأماكن مجاناً لإقامة هذه المراكز. وتلقى من ١٠ إلى ١٥ طالباً في كل مركز تدريب من المعلمين الأوائل لمدة ثلاث سنوات. ولمساعدة الطلاب على التعلّم قام المركز الدولي للأغنية الشعبية الجورجية (ICGFS) بإعداد مواد التدريس والأشرطة الصوتية والأقراص المضغوطة (CD) والنوتات الموسيقية، وبإعداد الحلقات الدراسية حول طرائق التدريس واستخدام المعدات، مثل آلات التسجيل الفيديوي وأجهزة عرض الفيديو وأجهزة العرض العاكسة وأجهزة أقراص الفيديو (DVD) ومسجلات الأقراص الصغيرة.

وتم بنجاح في مراكز الأغنية الشعبية للصغار هذه تدريب نحو مئة من الصغار على الأغاني الإقليمية، مما مكن من إحياء ممارسة نقل الغناء عبر الأجيال، وهي ممارسة كادت تؤول تدرجياً إلى الاندثار. ويستمر في العمل أربعة من تلك المراكز السبعة بفضل تمويل قدمه شركاء محليون. ونتيجة للنجاح الذي حققته مراكز الأغنية الشعبية للصغار، افتُتِحت مدرسة لممارسة غناء الترجيع (الهودلة) الجورجي المسمى «كريمَنشولي» المعرض للخطر، وذلك بتمويل من المركز الدولي للأغنية الشعبية الجورجية ومن البطريركية الجورجية. وقد انتقل معظم الطلاب للعمل في تدريس الغناء المتعدد الأصوات التآلفي، أو في الغناء في جوقة منشدي الكنائس، أو أسسوا «فرقاً» صغيرة يديرونها تؤدي الأغاني الإقليمية في مختلف المناسبات الاجتماعية وعلى المسرح. ومن الآثار الأخرى الطويلة الأجل لهذا المشروع اقتراح إضافة الغناء الجورجي المتعدد الأصوات التآلفي التقليدي إلى المناهج المدرسية، وسيقوم بالتدريس خريجو المركز الدولي.

وقد ساعدت هذه التطورات على التوعية بقيمة صون هذا التقليد والتراث الثقافي غير الملموس عموماً. وتكلل المشروع بالنجاح بفضل الشراكة والتعاون الخلاق بين مجموعة واسعة من أصحاب المصلحة، مما جعله نموذجاً يُحتذى في الأنشطة الأخرى الخاصة بالتراث.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة
التراث الثقافي غير المادي

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية وبالاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

منتدى في الهواء الطلق للتراث الثقافي غير الملموس وحل النزاعات في كينيا (٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨، كَكاميغا)

Photo © UNESCO

Photo © UNESCO

يعيش في غربي كينيا كثير من المجموعات التي تنتمي إلى ثاني أكبر جماعة اثنية-لغوية في البلاد وهي جماعة لوهيا. وتتعايش مجموعات اللوهيا المختلفة منذ زمن بعيد بسلام فيما بينها وكذلك مع جيرانها، بما في ذلك جماعتا لوو وكالينجين وجماعات أخرى تعيش عبر الحدود مع أوغندا، مثل جماعات تيسو وسبؤوت وساميا. ولعلّ السبب الذي جعل هذه المنطقة التي يسمونها أحياناً «أرض السلام» لا تشهد النزاعات إلا فيما ندر، يعود للآليات التقليدية والممارسات الثقافية التي تستخدمها اللوهيا وجيرانها في معالجة الخلافات.

على أن كينيا أصبحت في الآونة الأخيرة موضعاً للتوتر الناجم عن أزمة خلّفتها الانتخابات الرئاسية في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧. وأودت حوادث العنف بحياة أكثر من ١٠٠٠ شخص وأدت إلى تشريد نحو ٣٥٠٠٠٠ من الكينيين داخلياً. وتعرضت المدن الرئيسية في غربي كينيا لأعمال النهب وتدمير المباني وتشريد جانب من السكان.

ومع أن الحالة قد هدأت بتشكيل حكومة ائتلافية في أوائل ٢٠٠٨، فما زالت توجد أجواء من الشك والتوتر بين فروع اللوهيا الكثيرة المختلفة. وبغية الإسهام في التوفيق بينها، قامت وزارة الثقافة، والمتاحف الكينية الوطنية، ومكتب اليونسكو في نيروبي -بالتعاون مع المجموعات السكانية في غربي كينيا- بتنظيم منتدى في الهواء الطلق في ككاميغا للترويج لعناصر التراث الثقافي غير المادي التي يمكنها أن تؤدي دوراً في منع النزاعات وفي حلّها.

وقد صمم هذا النشاط وفقاً لروح اتفاقية عام ٢٠٠٣ لصون التراث الثقافي غير المادي، التي كانت كينيا قد صادقت عليها في تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٧. ويعترف هذا الصك القانوني الدولي، في ديباجته، «بالدور الشديد الأهمية للتراث الثقافي غير المادي كعامل في التقريب بين الناس وضمان التبادل والتفاهم فيما بينهم».

وانعقد منتدى الهواء الطلق في ٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨ في حديقة موليرو في بلدة ككاميغا، وشارك فيه أكثر من ٢٥ مجموعة، برئاسة زعمائها وممثليها. ونُصبت في مختلف أرجاء الحديقة الخيام التي تعرض النباتات الطبية وأساليب الطعام التقليدية (منها مثلاً مكونات المأكولات والمأكولات المطهية ومسابقات الطحن) والمصنوعات الحرفية التي تمثل مشاهد المصالحة. ثم دعيت المجموعات، واحدة إثر أخرى، لتقديم فنونها -من رقص وغناء ومقاطع مسرحية قصيرة- في دائرة كبيرة في الحقل. وكان تفاعل المؤدين كبيراً مع المشاهدين الذين تراوح عددهم بين ٨٠٠٠ و٩٠٠٠ شخص.

وقد حظيت المناسبة بحضور الأمين الدائم لوزارة الثقافة والتراث الوطني ومفوض الإقليم الغربي. إضافة لذلك، دُعي للمشاركة في افتتاح منتدى الهواء الطلق جماعة من الماساي (وهم مجموعة من البدو الرحّل تعيش في إقليم وادي «ريفت» المجاور الممتد جنوباً داخل جمهورية تنزانيا المتحدة)، وجماعة من التيسا (وهم يمثلون المجموعات المجاورة التي تعيش على جانبي الحدود بين كينيا وأوغندا)، وذلك باعتبارهم شهوداً ووسطاء. كما كان بين الحاضرين جيران اللوهيا الأقربون وهم من الكالينجين واللوو.

وقدمت عروض رمزية ترتبط بحل النزاع والسلام، منها ما يتصل بتبادل الهدايا (أحجار الرحى والملابس والحلي)، وتبادل المشروب الكحولي المخمر محلياً «بوسا» باستخدام أنابيب الشرب الدقيقة الطويلة، وتبادل التحيات بنداء الأسماء تقديراً للجماعات الأخرى، وتقاسم الطعام والشراب، وتكرار الإشارة إلى شجرة السلام «موريمبي» أو «ميليمبي»، وغناء الأغاني الشائعة.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة
UNESCO
التراث الثقافي غير المادي

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية وبالاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

وفي سياق الإعداد لهذه المناسبة، قامت وزارة الثقافة بتيسير تنظيم المشاورات داخل الجماعات المختلفة وفيما بينها. واعتبر كثيرون منتدى الهواء الطلق أسلوباً طبيعياً احتفالياً لاختتام عملية المصالحة. وأعلن أحد الزعماء أثناء المنتدى أنه سيعاد افتتاح سوق إقليمية للماشية في محافظتي ماونت إلغون وبونغوما كانت قد أغلقت أبوابها منذ بدء أعمال العنف بعد الانتخابات. ويعني هذا الافتتاح أن المجموعات المعنية عادت إلى الكلام فيما بينها.

كما كان منتدى الهواء الطلق مناسبة لإبلاغ الجمهور العام في المنطقة بما جدّ من تقدم في وضع قوائم حصر التراث الثقافي غير المادي في الإقليم الغربي. وكان أربعة وأربعون من ممثلي المجموعات، من الزعماء وأعوانهم، قد اجتمعوا في النصف الثاني من تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٨ من أجل الإعداد لمنتدى الهواء الطلق، لمناقشة اتفاقية عام ٢٠٠٣ وتحديد عناصر التراث الثقافي غير المادي التي تُعتبر ذات أهمية لمجموعاتهم. وتشمل بعض الجوانب التي تم تحديدها حتى الآن ممارسات وطقوساً ترتبط بالبلوغ، والولادة، والزواج، والموت، و الغذاء، وتحضير الأطعمة والمشروبات، وفنون الأداء، والإدارة، وفن العمارة، والنباتات الطبية والينابيع الطبية، والتقاليد الشفهية، واللغات.

Photo © UNESCO

برنامج لمحو الأمية من خلال تعليم الشعر الشفهي التقليدي: حالة النساء الريفيات في اليمن

التراث الثقافي غير المادي

يتمثل أحد الشواغل الكبرى في اليمن في تحسين قدرة النساء الريفيات على القراءة والكتابة. وقد نظمت دورات مختلفة لمحو الأمية وأتيحت لنساء اليمن، ولكنها بقيت دون نجاح يُذكر. ووجدت دراسة أجريت حول سبب عدم تحقيق نتائج ملموسة من المشروع أن المادة التي تُدرّس غير مكيفة مع الحياة اليومية لتلك النساء. ولذا، فإن الدورات لم تنجح في الاحتفاظ باهتمامهن. فالدورات التي كانت ترمي إلى تعليم القراءة والكتابة، كأداة تساعد على التنمية، انتهت بمساندة نظام اقتصادي حديث بدلاً من مساندة أنشطة تربية الماشية أو صيد السمك التقليدية. وتعرضت النساء اللاتي حضرن صفوف محو الأمية لخيبة الأمل، بسبب الاستخفاف بمعارفهن ومهاراتهن الزراعية التقليدية في كثير من الأحيان.

وفي محاولة لتشجيع النساء والحفاظ على اهتمامهن بتعلم القراءة والكتابة، بدأت الدورة في التركيز على الشعر الشفهي أو المحكي. ووُضع برنامج جديد بعنوان «تعلّم القراءة والكتابة من خلال الشعر». وقد استوحي هذا البرنامج من الدور البارز الذي يلعبه الشعر الشفهي في المجتمع اليمني، حيث يستخدم الناس القصائد القصيرة والأمثال المقفاة للتعبير عن المشاعر والأفكار العميقة. من ذلك مثلاً أن نساء اليمن يؤلفن ويغنّين الأغاني أثناء قيامهن بالأعمال المنزلية أو أثناء العمل في الحقل.

ويبدأ البرنامج بتشجيع النساء على مناقشة مسائل تهمهنّ. ثم ينتقلن بعد ذلك إلى تأليف القصائد والأمثال وينسخنها على صفحات كبيرة تعلّق على الجدار. وهكذا تصبح أصوات تلك النساء نصوصاً تعلمهنّ تمييز حروف الأبجدية، مما يقودهن بالتالي إلى معرفة القراءة والكتابة. كما تعطى النصوص بعد طباعتها للنساء لتمكينهن من قراءة كلماتهن بصورة مطبوعة. ويختلف كل صف عن الآخر نظراً لأن مادة التدريس تعتمد على الطالبات أنفسهن. وتتلقى كل طالبة في نهاية البرنامج مجموعة مجلدة من النصوص التي أبدعنها.

وكانت نتائج المشروع التجريبي رائعة. فقد انخفض معدل الانقطاع عن الدراسة وارتفعت معدلات النجاح: نجحت في تعلم القراءة والكتابة ٧٢ في المئة من الطالبات في المرحلة الأولى و٦٣ في المئة في المرحلة الثانية، وأعربن جميعاً تقريباً عن رغبتهن في متابعة التعلّم. ومن النتائج الأعم للبرنامج زيادة احترام النساء من جانب أفراد أسرهن، وتزايد اهتمام المجتمعات المحلية عموماً بتعليم النساء الراشدات. وقد بدأت الطالبات بالمشاركة بنشاط في الانتخابات الوطنية وبصياغة القصائد حول مختلف الموضوعات، بل إن بعضهنّ توصلن إلى فنون شعرية جديدة. وللنجاح في هذا البرنامج أهمية خاصة، نظراً لأن تقاليد أغاني النساء تتعرض لتهديد متزايد يأتيها من وسائل الإعلام الحديثة، ومن المواقف المحافظة الجديدة التي تقلل من قيمة أغاني النساء وقصصهن التقليدية.

ويُعتبر برنامج «تعلّم القراءة والكتابة من خلال الشعر» مثالاً لمشروع أدى فيه استخدام التقاليد والتعبيرات الشفهية إلى جعل طالبي التعلم، وخصوصاً من النساء، يهتمون بتعليم الكبار. وهذا بدوره أدى إلى تنشيط التقاليد الشفهية المهددة وزاد في قيمتها.

www.najwaadra.net/literacy.html

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية وبالاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

صون التراث الثقافي غير المادي من خلال السياحة الثقافية المستدامة: حالة موقع التراث العالمي باتمّـاريبا في كوتمّـاكو في توغو

كوتمّـاكو موقع طبيعي ثقافي يقع شمال شرق توغو ويمتد على حدود بنين وداخلها، وتعيش فيه مجموعة باتمّـاريبا. وقد اصبحت مساكن هذه المجموعة بأبراجها «التاكيينتا» الترابية رمزاً لتوغو. وتعتبر كوتمّـاكو مثالاً رائعاً لنظام المستوطنات التقليدية التي حافظت على حيويتها ونشاطها وتغيراتها، والتي ترتبط طقوسها وتقاليدها وتعبيراتها بالطبيعة. وتعيش مجموعة باتمّـاريبا وفقاً لأعراف تقاليدها القوية التي تحدد بعض الأماكن الاحتفالية والينابيع والصخور والغابات أو المواقع الصغيرة المقدسة، مثل احتفالات البلوغ. وتلعب أجزاء معينة من التاكيينتا أدواراً هامة في مختلف الاحتفالات، وتمثل الكون حسب تصورات الباتمّـاريبا.

وقد أتى إدراج الموقع على قائمة التراث العالمي في ٢٠٠٤ بكثير من التغييرات، وبدأت السياحة الواسعة النطاق تدخل كوتمّـاكو وتعطل أسلوب حياة شعب الباتمّـاريبا. وفي ٢٠٠٧ نظمت اليونسكو بمساعدة الباتمّـاريبا، وبتعاون وثيق مع وزارتي الثقافة والتعليم الابتدائي والثانوي، مشروعاً ارشادياً مدته سنتان لصون تراثهم الثقافي غير المادي، بما في ذلك لغة ليتمّـاري التي يتكلمونها.

ويتمثل أحد أهداف المشروع الرئيسية في الترويج لسياحة مستدامة تحترم التقاليد المحلية. وستحدد على الخرائط الأماكن المقدسة في كل قرية من قرى كوتمّـاكو، وستُنشر لمنع السياح من رمي القاذورات في المواقع المقدسة. وسيبنى نموذج للتاكيينتا يدخله السياح مجاناً ليتعلموا شؤون البيئة التي يعيش فيها شعب الباتمّـاريبا. وسيتم تدريب عدد مختار من الباتمّـاريبا ليصبحوا أدلة سياحيين يرحبون بالزوار ويشرحون لهم سبل ثقافتهم. وتتاح للسياح والباحثين والذين يريدون تصوير الأفلام عن الباتمّـاريبا معلومات تشجع على اتّباع سلوك يمتثل للقواعد الثقافية في كوتمّـاكو.

وستساعد معلومات السلوك المقبول ثقافياً هذه على الترويج لسياحة تحترم الباتمّـاريبا، وتسمح في الوقت نفسه بالتعرف على غنى تراثهم الثقافي المادي وغير المادي.

ومن المأمول به أن يسهم هذا النهج الذي يجمع بين صون التراث المادي وغير المادي في حفظ الصورة الثقافية لكوتمّـاكو، وأن يساعد مجموعة الباتمّـاريبا على مواصلة نقل معارفها ومهاراتها التقليدية إلى أجيال المستقبل.

التراث الثقافي غير المادي

Photo © Direction des Musées, Sites et Monuments du Togo

رجلان من مجوعة الباتمّاريبا
يمارسان فنون الطقوس المقدسة
أمام برج من أبراج "التاكيينتا"

التراث الثقافي
غير المادي

منظمة الأمم المتحدة
للتربية والعلم والثقافة

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية وبالاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

توثيق مسرح العرائس «ثام روك» وإحياؤه في فيتنام

Photo © La Cong Y / Viet Nam Museum of Ethnology

ماكوانغ شونغ وماكوانغ انغ يتعلمان ممارسة عرض العرائس على بعض الجذوع في قرية ثام روك

بالإضافة إلى مسرح العرائس المائي المتميز، يوجد في فيتنام مناطق أخرى أقل شهرة تنعم بمسارح العرائس. وهناك مثال على ذلك تقدمه عرائس القضيب لدى شعب تاي في قرية ثام روك في مقاطعة تاي نغوين شمال هانوي. ويعود هذا التقليد إلى نحو خمسة أجيال خلَت، غير أنه لم يمارس خلال عدة عقود حتى عام ١٩٩٧، عندما قام متحف فيتنام الاثنولوجي بطلب مجموعة من الدمى لضمها إلى مجموعة مقتنياته. وتشجّعَ أهالي قرية ثام روك بهذا الاهتمام وفكروا في إمكانية إعادة إخراج عروض عرائسهم.

واقترح أحد الباحثين العاملين في المتحف، لاكونغ إي، وهو نفسه من شعب تاي، أن تقوم إدارة الأفلام السمعية البصرية بتصوير فيلم اثنوغرافي عن هذا التقليد. والتمس المتحف الدعم المالي من مكتب مؤسسة فورد في هانوي. وأجرى موظفون من المتحف تدريباً سريعاً على توثيق أفلام الفيديو والمونتاج. وانطلق الفريق إلى قرية ثام روك في ١٩٩٩.

كان أول التحديات التي واجهها الفريق هو أن القرويين كانوا قد توقفوا عن تقديم عروض هذا النوع من العرائس. فقد استُبعد في الفترة الثورية في الخمسينات كشكل من أشكال التطير والوسواس. غير أن القرويين، لحسن الحظ، كانوا قد لفّوا الدمى بعناية وحفظوها في صناديق خشبية أخفوها تحت واقية على سطح بيت يعود لأحد شيوخ القرية. وأوضح القيمون على تقاليد القرية لفريق التصوير أن القرويين يترددون في إخراج الدمى خشية الإساءة للأرواح الحارسة لها. وكان لا بدّ من أداء احتفالات شعائرية خاصة قبل التمكن من فتح الصناديق وإعادة استخدام الدمى.

وهكذا تم اخيراً إخراج الدمى إلى النور وإحياؤها أمام عدسات الكاميرا. وقد احتاج الفيلم الاثنوغرافي إلى خط يركز السرد عليه، وهل هناك أفضل من عرض لعرائس شعب تاي يؤدى في قرية ثام روك لأول مرة منذ عقود طويلة؟ وهكذا فقد انكب القرويون على العمل متحمسين، وبدأ الأجداد يعلمون الأحفاد (والحفيدات لأول مرة) كيفية تحريك الدمى وسرد القصص القديمة. ولم يكن العرض الذي سجّله المتحف آخر العروض: فقد تشجّع مؤدو مسرح العرائس بنجاح الفيلم، وقدموا عدة عروض أخرى في إقليمهم وفي المتحف الاثنولوجي نفسه في هانوي.

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة
UNESCO
التراث الثقافي غير المادي

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية وبالاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

قيمة التسجيلات القديمة اليوم: حالة بابوا غينيا الجديدة

في أواخر التسعينيات من القرن الماضي، تعاونت أكاديمية العلوم النمساوية في فيينا مع معهد دراسات بابوا غينيا الجديدة على جعل مجموعة التسجيلات الصوتية لبابوا غينيا الجديدة في أرشيفها الخاص بتسجيلات الفونوغرام متاحة على نطاق واسع. وفي عام ٢٠٠٠، نشرت الأكاديمية مجموعة من خمسة أقراص مضغوطة من الموسيقى والحكايات وغير ذلك من المواد اللغوية، مقترنة بقرص مضغوط يتضمن الوثائق الأصلية مع ترجمة إلى الانجليزية مطبوعة في ٢٢٣ صفحة، واستُكمل هذا كله بمعلومات هامة عن أصحاب هذه التسجيلات وعن أهمية المجموعات*.

وكان عالم الأنثروبولوجيا النمساوي رودولف بوش قد سجّل الجانب الأكبر من المواد في ثلاث مناطق مختلفة من بابوا غينيا الجديدة في الفترة من١٩٠٤ و١٩٠٦. وهناك ايضاً تسجيلات لمراهق من بابوا غينيا الجديدة في أوروبا وضعها عام ١٩٠٧ فرانز ويليم شميدن، وتسجيلات أخرى وضعها في بابوا غينيا الجديدة في ١٩٠٨–١٩٠٩ فرانز جوزيف وينتيوس، وهو أول مبشر يضع تسجيلات ميدانية في البلاد. ووزعت مجموعة الأقراص المضغوطة على المؤسسات والمراكز الثقافية في بابوا غينيا الجديدة، مع العمل على التوعية عن طريق الصحف والإذاعات المحلية. ولم يكن هناك، قبل ذلك، إلا قلة قليلة من العارفين بوجود هذه التسجيلات التاريخية، وكان الاهتمام محدوداً بهذه المواد وباستخدامها. على أن علماء اللغة والموسيقى استفادوا من مقارنة التسجيلات بالممارسات الحالية. ومما له أهمية خاصة التسجيل الأول بلغة «توك بيسين» وهي اللغة الخليط (بِدْجن) في غينيا الجديدة، وتُعتبر الآن اللغة المنطوقة الأوسع انتشاراً في البلاد.

وتُظهر بعض التسجيلات أغاني احتفالية لم تعد تؤدى، لأن المبشرين قد منعوها أو حلّت محلها أغاني الجماعات المجاورة. وليس هناك اليوم من يتذكر هذه التقاليد إلا بصورة مجتزأة تماماً. وتقترن هذه التسجيلات بصور فوتوغرافية التقطت في سياق هذا العمل الميداني المبكر، مما يمكن من استخدامها للتثبت من ممارسات الأداء المعاصرة، فهي تقدم الدليل الوثائقي على أن بعض التقاليد تؤدى اليوم بالشكل السليم.

ونظراً لأن أسماء المغنين موثقة، فإن بوسع الكثيرين من أعضاء المجتمع المحلي أن يستمعوا اليوم إلى أصوات أجدادهم. وأخيراً، تستخدم فرق الأداء المحلية التسجيلات لتنشيط ذاكرة شيوخ القرية، كي يتذكروا أشكال الأداء التي كانوا يمارسونها في شبابهم، ليتم بعد ذلك نقلها إلى الأجيال الشابة. وبدون هذه الأمثلة المسجلة التي تستخدم كنقطة انطلاق، فإن من شبه المستحيل أن تتحقق جهود الإحياء هذه.

وهكذا فقد اكتست التسجيلات القديمة التي حوفظ عليها بعيداً في الجانب الآخر من الكرة الأرضية أهمية كبرى بالنسبة لبابوا غينيا الجديدة اليوم. فهي تتحدث عن تقاليد كان من الممكن أن تندثر بدون هذه التسجيلات، وهي تعيد تثبيت تقاليد الآباء والأجداد. لقد رحل منذ عهد بعيد أولئك الذين سجلوا أصواتهم، غير أن هذه الأصوات لا تزال حية يستلهمها الأحفاد بطرق شتى.

Photo © Académie autrichienne des sciences

التراث الثقافي غير المادي

رجال بيفا* يغنون بالفونوغراف، أخذت هذه الصورة اثناء تسجيل بالفونوغراف ٥٢٤ من قبل رودولف بوش، كاب نلسون، ١٢ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٠٥

وافق دون نيلز (معهد الدراسات في بابوا غينيا الجديدة) وديتريش شولز (أكاديمية العلوم النمساوية) مشكورين على نشر هذا النص.

Photo © Rudolph Pöch / Phonogrammarchiv – Académie autrichienne des sciences

(www.oeaw.ac.at/verlag)*

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية وبالاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

صون ألعاب الرقعة لدى شعب العفار والصومال في القرن الأفريقي

Photo © UNESCO / Fumiko Ohinata

عرض اللعبة التقليدية «ريو كا داليس» خلال اطلاق المشروع في شباط/فبراير ٢٠٠٧

تعتبر ألعاب الرقعة التقليدية منذ عهد بعيد من التسالي الهامة لدى المجتمعات البدوية في القرن الأفريقي. وتتعرض ممارسة هذه الألعاب وتناقلها من جيل إلى جيل للخطر بسبب نمو حياة المدن وتأثير العولمة.

وفي ٢٠٠٧، استجابت اليونسكو لهذه المشكلة بمشروع يرمي إلى تنشيط ممارسة هذه الألعاب التقليدية بين جميع الفئات العمرية. واضطلع مركز الدراسات والبحوث في جيبوتي بالأعمال الميدانية الخاصة بالمشروع في مختلف أنحاء البلاد، وأجرى مقابلات مع اللاعبين المهرة، وجمع المعلومات عن ممارسة الألعاب ووظيفتها وتاريخها. وباستخدام هذه البحوث، قامت الرابطة المحلية «Paix & Lait» بوضع مجموعة نموذجية تتضمن جميع المواد اللازمة لممارسة هذه الألعاب.

وفي كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧، نظمت الوزارة المسؤولة عن الثقافة المسابقة الوطنية الأولى لألعاب الرقعة التقليدية. وتدرّج في التنافس على مستوى الأقاليم ١٢٠ لاعباً ليشقوا طريقهم لدخول المسابقة الوطنية التي حظيت بتغطية واسعة في وسائل الإعلام الوطنية.

وقد ازداد الحماس لهذه الألعاب. فقامت الرابطة «Paix & Lait» بإعداد حلقات في جامعة جيبوتي وفي ثانويات مناطق مختلفة من البلاد، يتعلم فيها الأطفال ألعاب الرقعة على يد لاعبين ذوي خبرة بها، ويتناقشون في الوقت نفسه حول قيمة هذا النوع من التراث الثقافي غير المادي، وحول خططه. كما تم أيضاً تشجيع الطلاب على ممارسة هذه الألعاب في إطار نشاطاتهم غير المدرسية وغير المبرمجة. وفي ختام المشروع تفحّص المشتركون النتائج وتناقشوا في تطبيق استراتيجيات، في إطار خطة وطنية لصون ألعاب العفار والصومال التقليدية.

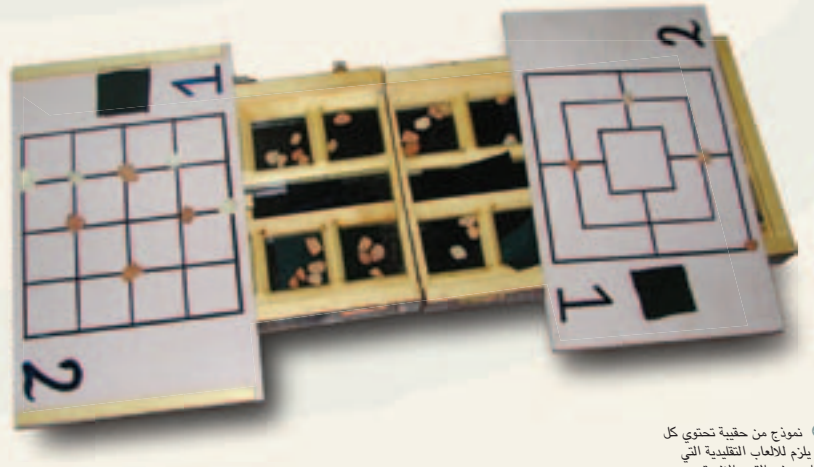

Photo © Association Paix et Lait

نموذج من حقيبة تحتوي كل ما يلزم للالعاب التقليدية التي تمارس في القرن الافريقي

التراث الثقافي غير المادي

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

التراث الثقافي غير المادي

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية وبالاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

مصارف العملات البديلة التقليدية في فانواتو

في فانواتو، تتمتع أشياء من قبيل أنياب الخنزير والحصائر المجدولة والأصداف المنظومة بقيمة ثقافية معترف بها، كما لها قيمة اقتصادية نظراً لاستخدامها كعملة بديلة ولأنها تعطي مكانة اجتماعية.

في ٢٠٠٤، أطلق مركز فانواتو الثقافي مشروعاً يهدف لتعزيز نظام مصرفي غير مسبق يستند إلى أشياء ذات قيمة تقليدية بدلاً من النقود العادية. وبدعم من اليونسكو، تم تزويد «العاملين الميدانيين» التابعين للمركز، وهم أفراد من المجتمع المحلي تحمسوا للمشاركة في المشروع، بمواد من قبيل الحواجز والأسلاك الشائكة، مما ساعدهم على ضمان تواجدهم في سياق الاقتصاد المحلي. وقد سدد العاملون الميدانيون قيمة تلك المواد بالعملة البديلة التقليدية. وهذا يعمل على مساندة الإنتاج المستمر لهذه المواد والتشجيع على إحياء الممارسات والقيم التقليدية في فانواتو.

وحددت دراسة ميدانية المجموعات التي كانت مستعدة لتطبيق النظام التقليدي البديل. بعد ذلك، وُضعت الاستراتيجيات للترويج لإنتاج مختلف أشكال الثروة التقليدية، ونظام العملات البديلة. كما نُظمت حملة وطنية للتوعية بوظائف النُهج الاقتصادية التقليدية وقيمها. وأعلنت حكومة فانواتو ٢٠٠٧ «سنة الاقتصاد التقليدي». وبذلك تدعّمت، ضمن أطر السياسة الحكومية، السبل الاقتصادية التقليدية وصون المعارف والممارسات ذات الصلة. وتمكن مركز فانواتو الثقافي من إنجاح المشروع. وقد أشرك فيه زعماءَ المجتمعات المحلية وممثلي الحكومة معاً. واستخدم المركز بنشاط شبكة عامليه الميدانيين الفريدة من نوعها –وهي الشبكة الأبعد مدى بين جميع المنظمات العاملة في فانواتو والشبكة الثقافية الشعبية الأكثر فعالية في منطقة المحيط الهادي– وبذلك نجح في توسيع نطاق المشروع ليشمل فانواتو كلها.

Photo © Kirk Huffman

الزعيم بول تاهي هوبويهوبون فانوا، من منطقة شمال بنتكوست، رئيس المؤتمر الوطني لزعماء «ملفاتوماوري»، يحمل أنياب خنازير، والحصائر المجدولة «باري ميميا» والأصداف المنظومة «هومو» بورت فيلا، أيلول/سبتمبر ٢٠٠٤.

Photo © Kirk Huffman

الموكب، ١٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦ في «بورت فيلا» احتفالاً بالإعلان الرسمي لحكومة فانواتو الذي اعتبر سنة ٢٠٠٧ «سنة الاقتصاد التقليدي»

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة
UNESCO
التراث الثقافي غير المادي

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية وبالاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

توثيق التراث الموسيقي في المجر

بعد أكثر من مئة عام من البحث والتوثيق، تجمع لدى أرشيفات دول أوروبا الشرقية قدر هائل من التسجيلات الموسيقية، وما يتصل بها من وثائق فوتوغرافية وسمعية بصرية ومكتوبة عن الموسيقى التقليدية. وقدمت اتفاقية اليونسكو عام ٢٠٠٣ حافزاً على استكشاف استخدامات جديدة لهذه الأرشيفات تتجاوز أدوارها التقليدية في ميادين البحث والتعليم. ويتزايد استخدام مواد هذه الأرشيفات لتدعيم عملية إحياء تقاليد الموسيقى والرقص في المجتمعات المعنية.

ويعمل معهد علم الموسيقى التابع لأكاديمية العلوم المجرية، مع الأكاديميات الأوروبية الشريكة، على تطوير مشروع يحمل اسم «الأرشيف الموسيقي المفتوح على الانترنت»، يتيح للجمهور بالمجان وبسهولة قواعد بيانات للموسيقى والرقص لا تقدّر قيمتها بثمن. ويحتوي «نظام بارتوك» الذي يمكن الإطلاع عليه في موقع المعهد (**www.zti.hu**)، أكثر من ١٤٠٠٠ أغنية تقليدية ومعلومات تتصل بها، جمعها بيلا بارتوك وزولتان كودالي والمتعاونون معهما وخلفاؤهما خلال الفترة بين ١٨٩٦ و١٩٤٠. وتتضمن قاعدة البيانات المسماة «منشورات التسجيلات الموسيقية» على الموقع نفسه ٦٠٠٠ من الأغاني والألحان الأخرى التي نشرت على اسطوانات بلاستيكية، أو على أشرطة تسجيل مغناطيسية، أو غير ذلك من الوسائط في الفترة بين ١٩٥٠ و٢٠٠٠.

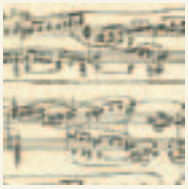

وقد أدرجت في محرك البحث في قواعد البيانات أداة راسمة للخرائط تساعد المجتمعات المحلية في العثور على تعبيرات موسيقية من منطقتها. ويمكن لزوّار الموقع أن يستمعوا إلى هذه التعبيرات أو أن ينزّلوها. وتتلقى قواعد البيانات الالكترونية كثيراً من الزيارات من مجتمعات محلية تعمل على إدراج الوثائق الموسيقية بالتدريج في مناهجها التعليمية وبرامجها الثقافية. وبالمقابل، يقدم أعضاء هذه المجتمعات وثائق جديدة عن تعبيراتهم المعاصرة.

التراث الثقافي غير المادي

جيورجي مارتن يسجل أغاني شعبية تؤديها امرأة غجرية في المجر

Photo © Archives Bartók de l'Institut de musicologie de l'Académie hongroise des sciences

Photo © Archives Bartók de l'Institut de musicologie de l'Académie hongroise des sciences

بيلا بارتوك يجمع موسيقى تقليدية في أناتولي في جوروك

بيلا بارتوك ينقل موسيقى شعبية عن تسجيلات فونوغرافية

Photo © Archives Bartók de l'Institut de musicologie de l'Académie hongroise des sciences

نشر هذا النص بإذن من لازلو فلفولدي، معهد علم الموسيقى التابع لأكاديمية العلوم المجرية

التراث الثقافي غير المادي
منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية وبالاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

تقاليد المسرح الراقص "كوكولو" في الجمهورية الدومينيكية

Photo © UNESCO

Photo © Diego Féliz

اول مهرجان لثقافة الكوكولو في شوارع سان بيدرو دو ماكوريس، الجمهورية الدومينيكية

ظهرت تقاليد رقص الكوكولو أول ما ظهرت في أواسط القرن التاسع عشر بين العمال المهاجرين الناطقين بالانجليزية الكاريبية الذين قدموا إلى الجمهورية الدومينيكية. وبقيت هذه المجموعة متميزة ثقافياً ولغوياً حيث أقامت كنائسها ومدارسها وجمعياتها الخيرية ومحافل المساعدة المتبادلة الخاصة بها. وكانت رقصات الأداء المسرحي أبرز أشكال تعبيرهم الثقافي وأكثرها تميزاً. ويخلط هذا التقليد بين الموسيقى والرقص، وهو يعبر في أسلوبه عن أصول أفريقية، بينما يضيف عناصر مأخوذة من التقاليد الأوروبية.

كانت رقصات الأداء المسرحي تؤدى عادة بمناسبة عيد الميلاد ويوم القديس بطرس وفي المهرجانات. وكانت الفرق تحيك معاً موضوعات وعروضاً مسرحية من ثقافات مختلفة، منها أغاني عيد الميلاد أو الاحتفالات التنكرية أو أداء مسرحيات تستند إلى قصص أو موضوعات مشهورة، من قبيل «داود وجالوت» أو «موكو-يومبي» او «رعاة البقر والهنود الحمر».

أما اليوم، فإن أحفاد هؤلاء الكوكولو مندمجون جيداً في المجتمع الدومينيكي ومنتشرون في مختلف أنحاء البلاد. وفي حين أن الشيوخ ما زالوا يتحدثون الانجليزية الكاريبية في البيت، فإن الغالبية تتكلم الاسبانية. ونتيجة لذلك ضعف شأن تقاليد رقصات الكوكولو المسرحية. ولا يوجد إلا فرقة واحدة تضم ممثلين مسنّين يجمعهم التزامهم بنقل التقليد بصورة فعلية إلى الأجيال الأكثر شباباً. وقد وضعت اليونسكو مشروعاً لصون هذا التقليد من خلال تعزيز الاعتراف به وزيادة المال المنفق عليه.

وتمثل النشاط الرئيسي في سياق هذا المشروع في مهرجان نُظم للمرة الأولى في كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧، في سان بيدرو دي ماكوريس، وهي بلدة عمرها ٢٠٠ عام تعتبر مهدَ تاريخ الكوكولو. وحمل المهرجان اسم «صباح الخير وافابيري»، وهو اسم أغنية من أغاني الكوكولو التقليدية، وأبرز إسهامات الكوكولو في الثقافة الدومينيكية. كما أتاح المهرجان الفرصة أمام مجموعة الكوكولو لمناقشة استراتيجيات صون تعبيراتهم الثقافية، وساعد على التوعية على الصعيد الوطني. وتمثلت خطوة أخرى شديدة الأهمية في تسجيل الكوكولو قانونياً كمجموعة، مما يمكن أن يكفل على المدى البعيد مركزاً رسمياً لحملة تقاليد الكوكولو واعترافاً بهم ضمن المجتمع الدومينيكي.

التراث الثقافي غير المادي

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية وبالاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.

شاشمقام – صون تراثٍ مشترك، أوزبكستان وطاجيكستان

شاشمقام هو التقليد الموسيقي الكلاسيكي في آسيا الوسطى. وقد تطور هذا التقليد الموسيقي الحضري خلال أكثر من عشرة قرون في مدن تقع اليوم في أوزبكستان وطاجيكستان، وله ارتباط وثيق بمدينتي بخارى وسمرقند. وتعني كلمة "شاشمقام" ستة مقامات موسيقية، أما المقام فهو تأليفة موسيقية تجمع بين الآلات الموسيقية والغناء. وفيه ترافق المغنيَ أو المغنين فرقةٌ من الأعواد والكمنجات والدفوف والشبابات (المزامير).

وتتطلب ممارسة الشاشمقام تدريباً خاصاً يشمل النقل الشفهي من المعلم إلى التلميذ، حيث أن النوتة المعتادة لا تتضمن إلا الإطار الأساسي. ومنذ السبعينات من القرن الماضي، هاجر من البلاد كثير من مؤدي الشاشمقام. وفي أعقاب الاستقلال في ١٩٩١، اتخذ كل من أوزبكستان وطاجيكستان تدابير ترمي إلى صون الشاشمقام، بيد أن قلة قليلة من المؤدين هي التي حافظت على الأساليب المحلية.

وفي ٢٠٠٥، أطلقت اليونسكو مشروعاً مدته سنتان ويتضمن برامج للتدريب وصفوفاً متقدمة، وشمل التدريب صنع الآلات الموسيقية التقليدية وإعداد قائمة حصر، وتوفير الدعم للأرشيف، ونشر البحوث والتسجيلات الصوتية.

وتمثل أحد جوانب هذا المشروع في قيام أوزبكستان وطاجيكستان بصورة مشتركة بتنظيم مهرجان دولي لمؤدي الشاشمقام في دوشانبي، عاصمة طاجيكستان في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦. وجعلت العروض المشتركة للفنانين الأوزبك والطاجيك هذه المناسبة احتفالاً بالحوار الثقافي والتفاهم المتبادل. وحظي المهرجان بتغطية واسعة في وسائل الإعلام، ونُظمت بعده مائدة مستديرة حول صون تقاليد الشاشمقام شارك فيها العلماء والمؤدون والموسيقيون من البلدين.

وقد جمع المشروع بين ممارسي الشاشمقام من جانبي الحدود، مما سيسهم، دون شك، في استمرارية هذا الفن. كما تمخض عن المشروع تنظيم الكثير من الصفوف المتقدمة التي تعنى بالأداء وبصنع الآلات الموسيقية، في حين بدأت أعمال الحصر والتدريب عليه في المعهد الموسيقي (الكونسرفاتوار) الوطني الطاجيكي في دوشانبي، وفي معهد بحوث الفنون الجميلة في طشقند (أوزبكستان).

Photo © UNESCO

التراث الثقافي غير المادي

الطانبور آلة موسيقية وترية تستخدم كثيرا في الشاشمقام

Photo © Commission nationale de la République d'Ouzbékistan auprès de l'UNESCO

Photo © Commission nationale de la République d'Ouzbékistan auprès de l'UNESCO

التراث الثقافي غير المادي، الذي تتوارثه الأجيال، تعيد الجماعات والمجموعات خلقه بشكل دائم وهو يعطيها الإحساس بالهوية وبالاستمرار، فيتم بذلك تشجيع احترام التنوع الثقافي والإبداع البشري.